

المصدر: اخرساعه

التاريخ: ٣ اكتوبر ٢٠٠١

د. محمد السيد سليم مدير مركز الدراسات الآسيوية:

أمريكا تسعى لتحقيق «أجندة خفية» بعد أحداث سبتمبر

طالبان تدير الأزمة بذكاء

إيران في موقف صعب.. وتعرف أنها مستهدفة في الرحلة التالية

أفغانستان .. في قلب الأحداث، والصراع الدولي .. في القرن التاسع عشر، تنافست روسيا وبريطانيا حول أفغانستان فيما سمي «المباراة الكبرى» في الثمانينات.. دخل الاتحاد السوفيتي المستنقم الأفغاني فكانت النتيجة الإسراع بالانهيار وتفكك جمهورياته فماذا عن أوائل حروب القرن الحادي والعشرين، هل تواجه واشنطن نفس المصير؟

دول آسيا الوسطى أن قرارها بخصوص هذا البترول يجب أن يدخل في حسابه النفوذ الأمريكي وأريد أن أكون واضحا في هذا فالولايات المتحدة لم تشن الحرب مخصص من أجل هذا ولكنها وجدت

الذريعة التي تستطيع من خلالها تحقيق أجندتها الاستراتيجية وتعيد ترتيب الأوضاع ونحن لا نعلم حتى الآن من كان وراء تفجيرات ١١ سبتمبر وهذا ما يلقي الكثير من الشكوك على الدوافع الأمريكية فأنتم ألقيت الاتهامات وعبأت قوات وأصدرت قرار الحرب وحتى هذه اللحظة لم نعرف من هو المسؤول ولم تقل الولايات المتحدة ما هو دليلها في توجيه الاتهام.

● ما هو تقييمك لإدارة حركة طالبان للأزمة مع الولايات المتحدة؟

— تصوري أنهم أداروا الأزمة الأخيرة بشكل مختلف عما سبق من أزمات، أداروها بقدر من الذكاء فبمجرد اندلاع الأزمة أو وقوع التفجيرات أعلنوا أنهم غير مسئولين وطالبوا الولايات المتحدة بتقديم الدليل على ضلوع أسامة بن لادن في هذه المسألة، وطالبوا بن لادن بمغادرة أفغانستان في الوقت الذي يراه وكل ذلك في محاولة لامتصاص الهجمة الإعلامية الأمريكية من الخارج، وهذه الخطوات أعتقد في تقديرى أنها أخرجت الولايات المتحدة الأمريكية، أما النقطة الأخيرة فإنهم أظهروا عدم خوف من الهجوم الأمريكى وذلك يصب في صالحهم لأن الولايات المتحدة قامت بعملية ابتزاز عالمى بإعلانها أنها ستسحق وستضرب لبث الرعب في قلب الخصم قبل أن تدخل المعركة ليفر من أمامها في حالة طالبان هي أعلنت أنها لن

روسيا والولايات المتحدة وتركيا وإيران والهند وباكستان للسيطرة على هذه المنطقة فمن يضع يده عليها يستطيع توجيه ضربات مؤثرة للقوى الكبرى.

● غير الهدف المعلن للحملة الأمريكية على هذه المنطقة إلا أن البعض يشير إلى أن التحرك الأمريكى لهدف استراتيجى آخر وهو بترول بحر قزوين؟

— الولايات المتحدة استطاعت بالفعل التأثير في نقل هذا النفط بإقاسة الخط الذى يمتد من باكغو في أذربيجان إلى سيجان التركية على البحر الأسود ولكن هناك قوى كإيران وروسيا لها مصالح واستطاعت إيران الضغط على تركمانستان بأن تنقل بترولها عن طريق المقايضة بمعنى أن إيران تصدر جزءا من نفط تركمانستان الشمالى عن طريق أراضيها وفي المقابل تصدر إيران جزءا من نفطها على الخليج العربى لصالح تركمانستان وكان هذا ضربة كبيرة للنفوذ الأمريكى وهناك أيضا تقارير تشير إلى تراجع النفوذ الأمريكى في دول آسيا الوسطى خلال الثلاث سنوات.

الآخيرة بعد مرحلة الاندفاع عقب استقلال هذه الدول عن الاتحاد السوفيتى السابق وعاد النفوذ الروسى والإيراني مرة أخرى إذا أمريكا لها مصلحة في ترتيب الأوضاع في المنطقة ونقل نفط بحر قزوين ولكن هذا شيء وأن تشن حرب من أجل هذا شيء آخر وأعتقد أن الولايات المتحدة اتخذت من تفجيرات ١١ سبتمبر مناسبة لتحقيق أهداف استراتيجية تضرب النفوذ الروسى والصينى في آسيا الوسطى والتخلص من طالبان وبالتأكيد نفط بحر قزوين وستجد

عشرات الآلة حثة والاستفسارات وضعتها أمام د. محمد السيد سليم مدير مركز الدراسات الآسيوية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، فكانت إجاباته من خلال خريطة المنطقة، تحدث عن مواقف باكستان والهند والصين وروسيا، رصد حساب المكاسب والخسائر لكل دولة منهم، كشف عن أجندة خفية تداول أمريكا تحقيقها من أحداث سبتمبر، وهذا نص الحوار.

● رغم ضعف إمكانيات أفغانستان كدولة إلا أنها دائما ما تظهر أهميتها وتتنافس القوى الكبرى عليها؟

— أفغانستان كدولة ليست لها أهمية فهي حبيسة جغرافيا وإمكانياتها ضعيفة لكن أهميتها تنبع مما يحيط بها فهي تقع في قلب أكبر قارة في العالم ومن يسيطر عليها يستطيع السيطرة على أوراسيا التي تمتد من شرق أوروبا إلى المحيط الهادى حسب نظرية «ماكندر» بالإضافة إلى أنها منطقة محاور استراتيجية يمكن السيطرة منها على الصين والهند وروسيا لذلك فأهمية أفغانستان ترجع إلى أنها تؤثر على

جيرانها مما يحدث التنافس الدولي عليها ففي القرن التاسع أطلق المؤرخون اسم المباراة الكبرى على المنافسة بين روسيا وبريطانيا للسيطرة على أفغانستان لأن الأولى لو سيطرت تهدد نفوذ بريطانيا في الهند وفي الحالة الثانية تهدد بريطانيا نفوذ روسيا في آسيا الوسطى ولهذا تبودلت أفغانستان بين الحكم الروسى والبريطانى ثم أثرت معادلة القوة في جعل أفغانستان أغلب الفترات ليست تحت الاحتلال وفي القرن العشرين نشأت المباراة الكبرى الجديدة والتي دارت بين

وهذا وضع مربع لإيران خاصة وهي تعلم أنها مستهدفة في مرحلة تالية. وبالتالي هناك توافق في الأجندة الأمريكية الإيرانية على المدى القصير بإزالة نظام طالبان ولكن عند هذه النقطة سيبدأ التناقض بينهما لأن إيران ستصبح شبه محاصرة، وهناك إشارات خرجت من إيران تقول إنه حتى في موضوع طالبان لن تتعاون مع الولايات المتحدة لأن طالبان عدو أقل بكثير من الولايات المتحدة ولهذا أتوقع حتى في مسألة طالبان لن يحدث تفاهم إيراني أمريكي بل قد يحدث تفاهم إيراني طالباني، والاتحاد الأوروبي يقوم الآن بمحااولات لإغراء إيران من أجل جرّها في التحالف وهي محاولة لتجميد الرد الإيراني ولكن القيادة السياسية الإيرانية من الذكاء لتعرف أنها مستهدفة في مرحلة تالية وإيران تعلم أهميتها في التأثير على حركة الطيران الذي سيذهب إلى أفغانستان.

● كيف لقوى ضخمة مثل الصين وروسيا أن يسمحا بوجود عسكري أمريكي على حدودهما مما يهدد نفوذهما في المنطقة؟

— هناك نظرية تقول ربما أن الصين وروسيا أيدتا الولايات المتحدة لدفعها إلى التورط في المستنقع الأفغاني وهما يعلمان من خبرتهما في المنطقة أن من يدخل لن يخرج إلا محطما لا أستبعد هذا السيناريو، بالنسبة للصين وروسيا هذه المنطقة ملعبهما وهما أكثر خبرة بها عندما تأتي الولايات المتحدة لن نكون في قبضتها بل هي التي ستكون في قبضتنا لأن كل النقل الأمريكي للمنطقة يأتي عبر آلاف الأميال وتستطيع روسيا والصين التأثير فيه وعلى هذا يمكن إجهاد الولايات المتحدة عسكريا بل ربما تسعى الدولتان لتطويل أمد الحرب لخلق أجندة جديدة للولايات المتحدة في هذه المنطقة تشغل الولايات المتحدة عن قضايا أكثر أهمية بالنسبة للصين وروسيا فمصالح الدول أكثر تعقيدا من التصريحات العلنية.

● مدى قابلية تحقق السيناريو الذي يعد له الآن بإعادة الملك الأفغاني المعزول ظاهر شاه من روما وتوليته السلطة؟

— أتصور سيناريو عودة الملك ضعيفا وإذا تم لن يستمر وذلك لأسباب فتركية أفغانستان تغيرت منذ تركها الملك وسيناريو الأحداث لن يتم بسرعة ولن يجعل الوضع في كابول مستقرا ليجعل ظاهر شاه يخطر بباله وجوده في روما

لأن الرئيس «مشرف» كسب من المظاهرات التي اندلعت في بلده وقوت مركزه وسمعت مسئولين أمريكيين يقولون: (يجب أن نأخذ في حسابنا أن هناك قيودا على الرئيس الباكستاني لا يستطيع أن يذهب معنا إلى نهاية الطريق لأن نظامه يسقط في هذه الحالة) والمظاهرات قوت موقفه التفاوضي وباكستان أعلنت رسميا أنها لن تقطع علاقاتها بطالبان ولن تشارك في العمليات العسكرية على أفغانستان وعمليا تصبح باكستان جزءا من التحالف وتؤثر على القرار الأمريكي وخطوط مواصلاتها مفتوحة مع الولايات المتحدة، وقد تصورت من اللحظة الأولى أن باكستان ستكون الخاسر الأكبر في هذه الأزمة ولكن حتى الآن هي تحقق كثيرا من المكاسب وقليل من الخسائر والرئيس «مشرف» اعتقد أنه لا يمانع في خروج مظاهرات ضده من التيارات المتشددة.

● ما الموقف الإيراني في هذه الأزمة خاصة مع توافق مصالحه مع المصالح الأمريكية في التخلص من طالبان إلى أي مدى قد يصل التعاون الإيراني - الأمريكي في هذه الأزمة؟

— إيران بالتأكيد في موقف صعب ولكن ليس في صعوبة الموقف الباكستاني ولناخذ معطيات الموقف الإيراني أولا لا شك أن إيران مستهدفة من الولايات المتحدة الأمريكية وأنها تساعد حزب الله الذي يقاوم إسرائيل وتقيم ترسانة نووية وتعارض عملية السلام في الشرق الأوسط والوجود العسكري الأمريكي في الخليج من أهدافه مراقبة إيران وتحجيم نفوذها

ويكون هناك اتصالات استخبارية بين إيران وأمريكا كما أعلن فهذا وارد حتى بين الدول التي في حالة حرب حتى لا يصل إلى نتيجة لا يريدها، وبالتأكيد هناك مشاكل بين طالبان وإيران لاضطهاد الأولى للشيعية الهزارية في أفغانستان وقتلها لدبلوماسيين إيرانيين وعندما زار رئيس وزراء الهند طهران أعلن أنها سيقفان ضد الإرهاب وكان المقصود هنا طالبان، إذا لإيران مصلحة في إزالة نظام طالبان لأن هذا سيخلصها من مشاكل على حدودها ويفتح لها باب التعاون من مجمل دول آسيا الوسطى لكن بالقطع إيران لن تكون سعيدة بأي تواجد استراتيجي أمريكي في أفغانستان وهذا يقلقها بشدة لأنها في هذه الحالة ستصبح محاصرة بتواجد أمريكي في الغرب - الخليج - والشرق - أفغانستان وآسيا الوسطى -

تفر من أرض المعركة ومعرفتي بأيدولوجية طالبان تؤكد ذلك فهؤلاء الناس عندهم تمسك فكري بمعتقداتهم وآرائهم وعندهم استعداد للاستشهاد من أجلها ففضية أن يقتل من أجل هذه الآراء ليست مشكلة كبيرة بالنسبة له وبالتالي هذا يعطيهم عنصر قوة.

واعتقد أن طالبان من خلال الخطوات التي أعلنتها فعلت كل شيء من أجل منع الولايات المتحدة من الهجوم عليها. وذلك أكسبهم شيئا من التعاطف العربي والإسلامي لم يكن موجودا من قبل.

● الأزمة الأخيرة عرضت الباكستان لضغط شديد بين موافقة النظام الحاكم على مساعدة الولايات المتحدة ورفض التيارات المتشددة لهذا التعاون هل يصل الانقسام إلى نقطة الانفجار ونشوب حرب أهلية داخلية في باكستان مع الوضع في الحسبان أنها دولة نووية؟

— لا أعتقد تورط باكستان في حرب أهلية وأن الرئيس مشرف أدار الأزمة منذ بدايتها بشكل يدل على قدر كبير من المهارة الدبلوماسية فقد وجدت باكستان نفسها في موقف شديد الصعوبة نحلله كالتالي فالهند على الفور أعلنت أنها ستقدم تسهيلات عسكرية للولايات المتحدة لضرب أفغانستان من أراضيها وهذه نقطة ومع التطور الاستراتيجي في العلاقات الهندية الأمريكية قد تعلن

أمريكا انحيازها الكامل للهند ضد باكستان، العامل الثاني قد تفرض عقوبات اقتصادية جديدة على الباكستان وترفع العقوبات عن الهند مع العلم أن العقوبات المفروضة على باكستان أشد من عقوبات الهند، العامل الثالث الترسانة النووية الباكستانية فمستهدفة من ثلاثي (أمريكي - هندي - إسرائيلي) وفي خضم المعارك التي ستندشب

والطائرات التي تعبر المجال الجوي قد تقصف المنشآت النووية الباكستانية وهذا خطر شديد ولذلك جاء عرض «مشرف» بالتعاون وهذا أدى إلى رفع العقوبات وتهدئة الضغط على الباكستان والأهم أنه طلب ألا تكون الهند جزءا في اللعبة السياسية وأعتقد إسرائيل أيضا، وإن كان هذا لم يعلن صراحة، هل هذا معناه أنه ستشارك في الحملة العسكرية. أعتقد هذا غير قائم،

ويأتى وسط القصف فى بلده وهل يوافق ظاهر شاه أن يأتى على أسنة الرماح الأمريكية ويظهر أمام شعبه أنه فرض عليهم وهذه القضايا تجعلنى أصل إلى نتيجة أنه سيناريو صعب التحقيق ويفتقر إلى الخيال.

● ما الذى يمثله أسامة بن لادن وتنظيمه القاعدة إلى نظام طالبان مما يجعلها تتبناه بشكل كلى؟

أتصور أن العلاقة هى توافق فى المصالح وليست علاقة تحالف استراتيجى وعندما تستمع لبن لادن ففكره لا يختلف عن فكر طالبان والتزامن الذى حدث بين سعى طالبان للوصول إلى السلطة وتأثير أسامة بن لادن فى ذلك ولا ننسى التمويل فأفغانستان دولة فقيرة ربما يوفر لهم جزءا منه وأخيرا الملجأ الذى تقدمه طالبان له والمعلومات المتوافرة تقول إن بن لادن يعيش تحت حماية وسيطرة حكومة طالبان وليس العكس.

● مصر تمتلك مؤسسة دينية هى الأزهر وذات نفوذ قوى على مسلمى هذه المنطقة ومصر بثقلها تستطيع لعب دور هام داخل المنطقة وسط الأجندات السياسية لعدد كبير من الدول التى تتصارع هناك فكيف يكون شكل الدور المصرى؟

عمل غير شرعى

أختلف معك فى هذه النقطة فأحد أسباب التشدد الدينى بهذه المنطقة يرجع إلى ضعف دور الأزهر فالأزهر أثر بشكل قوى فى جنوب شرق آسيا عكس هذه المنطقة ولذلك تجد إسلام جنوب شرق آسيا معتدلا ففى كل سنة يأتى إلى مصر آلاف الطلاب من أندونيسيا وماليزيا ولا تجد طلبة من باكستان أو هذه المنطقة وبالتالي أتصور الدور المصرى فى هذه المنطقة على مرحلتين الأولى معالجة الأزمة الحالية وهى مرحلة تهدئة الولايات المتحدة وتذكيرها بعدم الدخول فى صراع استراتيجى مع العالم العربى والإسلامى وأن تقدم الأدلة الثابتة حول من كان وراء انفجارات ١١ سبتمبر بالإضافة أننا لن ندخل فى عمليات عسكرية والدور المصرى قد لا يكون حاسما لكن أوروبا والولايات المتحدة سيتأخذ فى عين الاعتبار لأن هذه الدول تعلم الوزن المصرى فى العالم العربى وأعتقد أن مصر اتبعت سياسة حكيمة فى الأزمة عندما طالبت بعقد مؤتمر دولى للإرهاب وطالبت بدليل على اتهامات الولايات المتحدة وهذا أقصى ما نستطيع أن نعمله فى ظل المزاج السياسى الأمريكى وإن كانت الرسالة المصرية وصلت للعالم العربى والإسلامى بأننا لن نشارك فى عمل غير شرعى.

إيهاب فتحى